الأصيلة ، التى لا يقل ثمن الواحد منها فى ذلك الوقت عن ٣٠٠ جنيه

ولم يكن ذلك قاصرا على البكوات أنفسهم بل أن مماليكهم الذين لم يرتقوا بعد إلى مراتب الرئاسة ، كانت ركائبهم مزينة بأفخر الحرائر ، ومزركشة من كل جانب بالذهب والفضة .

وقد ذكر الرحالة ڤولنى[1] (Volney) أن على بك الكبير اشترى خنجرا مرصعا بالجواهر الكريمة بمبلغ (٢٥٠٠٠ محبوب) وعند موته كان فى حيازته ٨٠٠ ألف محبوب ، ومتروكات ذهبية بمبلغ ٣ ملايين محبوب وهو ما يقدر بمبلغ ٢ مليون جنيه مصرى بالعملة الحالية .

ورغم هذا التبذير، فإن حالته كانت مطاقة ، لأن ما كان يجبى من الضرائب من التجارة الأفرنجية ، التى أحيا طريقها على بك ، كان يصرف فى داخل البلاد ، وكانت بيوت المماليك — فى طول البلاد وعرضها — مفتوحة للقادمين أثناء النهار والليل ، وكانوا فى الأعياد يوزعون الأغذية على الفقراء والمحتاجين .

كيف يتولى شئون البلاد مماليك يعرضون فى أسواق الرقيق :

لما كان الإسلام لا يعترف بأفضلية عربى على أعجمى ، عملا بمبدأ (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) حتى توفرت الكفاية والقدرة على الاضطلاع بشئون الحكم ، وبالأخص إذا تميز هؤلاء المماليك ، بعبقرية

---

(١) Voyage en Egypte et Syrie Pendant les années 1783 – 1785 Par C.F. Volney.

طبع فى باريس سنة ١٧٨٧